الانعكاسات الدينية على الجوانب العمرانية في مكة قبل الاسلام

م.م.رنا طعيمة حسين الصافي
جامعة ذي قار / كلية الآداب

ملخص البحث :

لم يعد التوقيع التقليدي حكرا في الحياة القانونية ، اذ ظهرت اساليب جديدة للتوقيع انسجمت مع التطورات التقنية الجديدة في مجال المعلومات.
وقد تضمنت الاتفاقيات الدولية والتشريعات في الدول المتقدمة قواعد تقضي بالمساواة في القيمة القانونية بين السندات والتواقيع التقليدية من جهة ، وبين السندات الالكترونية والتواقيع الالكترونية من جهة اخرى.

تاريخ نشوء الكعبة

أن نشوء المدن وخططها وتطورها العمراني ثمرة تظافر عوامل ومقومات مختلفة من حيث المضمون والغرض فقد تكون عوامل جغرافية أو سياسية أو اجتماعية أو دينية وهذا ما كان واضحا في نشوء مكة وأثره على طابع المدينة العمراني فالعامل الديني لعب دورا رياديا في وسع الطابع الحضاري العمراني لهذه المدينة بطابع قدسي ديني يأخذ في الحسبان الثقل الديني للكعبة وضرورة الالتزام به و السير ضمن منهجه منذ بداية نشوء مكة الذي ارتبط بنشوء الكعبة .

اكتنف الغموض تاريخ نشوء مكة وتكوينها فالروايات التي وردت عن تاريخ هذه البقعة المقدسة قبل الإسلام امتازت بطابعها القصصي والأسطوري في اكثر الأحيان ، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا فقد انبرا العديد من المؤرخين العرب للحديث عن تاريخ نشوء مكة معتمدين في استلال رواياتهم على ما ذكره القران الكريم(١) وكذلك على بعض ما أوردته الكتب المقدسة مثل التوراة منطلقين من منظور إسلامي لهذه المسألة ، لا سيما وأن نشوء مدينة مكة ارتبط بصورة مباشرة ووثيقة بوجود الكعبة التي أصبحت فيها بعد قبلة المسلمين التي تتجه أليها أنظار الناس داخل شبه الجزيرة العربية لاداء مراسيم العبادة والتقرب الى الله عز وجل زلفى(٢) .

بدأ تاريخ مكة يظهر على المسرح الاجتماعي بأثر ديني واضح فقد مثلت البوتقة التي انصهرت فيها مختلف الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والثقافية ، ومن الضروري ان نؤكد هنا ان اغلب الموارد التاريخية وكتابات البلدانين تشير الى حقيقة تاريخية مفادها ان ازدهار مدينة مكة وانتقالها الى مجتمع المدينة بمرور الزمن كان نتيجة للثقل الديني الذي تحتله الكعبة واذا ما استقرأنا قدم تاريخ هذه المدينة ونشوءها فاننا نجد اقدم ذكرلها في الكتابات اليمنية القديمة بلفظة (مكرابا) وهي لفظة عربية اصلها من اليمن تعني (المقدسة) ،وقد اصابها بعض التحوير او التحريف وهذه التسمية تطلق على الكهان ورجال الدين في اليمن وهي مكونة من مقطعين (مك) بمنعى البيت و (رب) وبذلك تكون اللفظة بيت الرب (٣) وجاء ذكر مكة في النصوص اليونانية والرومانية في كتابات العالم اليوناني بطليموس (١٣٨-١٦٥م) بأسم (Macoraba) مشتقة من الاسم السبئي (مكورابا) ومعناه المقدس او المحرم وهذا يوحي لنا بأن مكة كانت منذ ظهورها مقاما دينيا أي ان نشأتها حدثت بفعل العامل الديني(٤) . وهذا العامل انسحب بالتدريج حتى على الاسماء التي نعتت بها مكة فكان اغلبها ذا طابع ديني(٥) .

اعطى المؤرخون العرب لنشوء الكعبة تاريخا موغلا في القدم مثلما اعطوه لمكة فقد ارجعوا نشوءها الى صيرورة البشر ووجودهم على كوكب الارض فبعد ان اخرج الله سبحانه وتعالى النبي ادم (عليه السلام) من الجنة وانزله الى الارض لخطيئة ارتكبها ((فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ))(٦) وقد غفر الله

للنبي ادم (عليه السلام) خطيئته واراد ان يشمله برحمه منه تعوضه رؤيته للعرش والملائكة محفوفة حوله تسبح لله وتحمده ، فأمره ان يسير الى مكة وانزل له خيمه تحوي ياقوتة حمراء مجوفة وقال له : (يا ادم ان هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي) (٧) .

كان الطوفان الذي غمر الأرض زمن النبي نوح (عليه السلام) واهلك قومه ذا أثر سلبي على الكعبة وموقعها فقد درُس موضع البيت وخفي ولم يبق منه سوى رمز يدل عليه اتخذ هيئة الربوة الحمراء ، فلم تشأ الإرادة الإلهية إن يخفى اثر البيت ويُجهل مكانه ، وظلت أفئدة العرب تتوجه الى موضع البيت (الكعبة) على الرغم من عدم التثبت بصورة دقيقة وجازمه من موضعه (٨).

تسارعت وتبلورت الأوضاع إلى ان أفضت الى احداث تغيرات جذرية فيما يخص الكعبة وموضعها فمن الثابت تاريخيا ان البدأ في السكن بمكة واعادة بنائها بعد ان خفي موضعها جاء على يد النبي إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) فقد روي عن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ان الله حينما بوأ إبراهيم (عليه السلام) مكان البيت وامره بالتوجه من بلاد الشام الى مكة حاملا معه ابنه الرضيع اسماعيل (عليه السلام) وزوجته هاجر ، وقد كانت مكة في تلك المرحلة غير مأهولة بالسكان (٩) .

ويتجلى ذلك في قوله تعالى على لسان ابراهيم (عليه السلام) وهو يناجي ربه قائلا : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (١٠) .

ان شروع النبي ابراهيم (عليه السلام) بإسكان ذريته في مكة لا يعني بالضرورة بداية العمل على إظهار الكعبة وبنائها ، فقد خرج النبي إبراهيم (عليه السلام) من مكة مخلفا وراءه ابنه وزوجته ، ولبث ما شاء الله ثم امره الله سبحانه وتعالى بالرجوع الى مكة وبناء الكعبة (١١) ، كما في قوله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١٢) .

هندسة الكعبة وهيكليتها العامة قبل الميلاد

ان الطابع الهندسي للبيت العتيق لم يبتعد عن الطابع الديني والقدسي لهذا المكان اذ نستطيع ومن خلال الموارد التاريخية ان نستنبط مجمل المراحل و الخطوات التي مرت لبناء هذا البيت قبل الميلاد بمرحلتين : الاولى يمكن ان نطلق عليها مجازا (المرحلة الوجودية التكوينية) ففي هذه المرحلة عمد النبي ادم (عليه السلام) بوضع الاساس الاول للبيت العتيق (الكعبة) بوحيٍّ من الله عز وجل ، اخذ مادة البناء من خمسة جبال هي لبنان (١٣)،الجودي(١٤)،حراء(١٥)،طور زيتا (١٦)، طور سيناً (١٧).

ويذكر رواة التاريخ دور الملائكة في مساعدة النبي ادم (عليه السلام) في بناء الكعبة من خلال حمل الحجارة ، وبهذا تم وضع الاساس واللبنة الاولى للكعبة ، فكان النبي ادم (عليه السلام) اول من اسس البيت وصلى فيه وطاف ، مع الأخذ بعين الاعتبار ان هذا البناء لم يكن ظاهريا أي لم يشتمل على شكل هندسي واضح المعالم على سطح الأرض بل اقتصر على وضع الاساس داخل الارض ، حيث انزل الله سبحانه وتعالى خيمة من السماء تحوي ياقوته بيضاء من ربض الجنة ، واصبح بمثابة الكرسي لجلوس النبي ادم (عليه السلام) فوقه ، وبهذه الطريقة تبلورت الصورة الاولى لموضع الكعبة ووجوها (١٨) .

أصبحنا امام مفترق من الطرق فيما يخص بناء الكعبة واهميتها ، فهل كان وجود الكعبة بدافع انساني هو ان يجعلها الله سبحانه وتعالى انيسا للنبي ادم (عليه السلام) عن مكانه في الجنة ام هناك اسباب ومبررات اخرى ، فعلى ما يبدو ان المصادر التاريخية تشير الى وجود بيت خاص لعبادة الله عز وجل يعبده فيه الملائكة ويسبحون بحمده ، وافضل دليل على ذلك البيت المعمور المسمى بـ(الضراح) فقد اوجده الله سبحانه وتعالى عقب خلق النبي ادم (عليه السلام) وقد كان يدخله في كل يوم وليلة سبعون الف من الملائكة(١٩) .

وفي رواية عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قال فيها : (هذا البيت خامس خمسة عشرة بيتا سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور ولكل بيت منها حرمة كحرمة هذا البيت ، ولو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض يعمره كما يعمر هذا البيت(٢٠)) . حدثت في هذه المرحلة التكوينة بعض الملابسات والعقبات ، فحينما قبض الله سبحانه وتعالى روح النبي ادم (عليه السلام) رفع الخيمة التي وضعت على اساس الكعبة ومثلتها ولم يبقَ من الكعبة سوى اثراً غائر في الارض مثل الاساس الذي بناه النبي ادم (عليه السلام) بمساعدة الملائكة ومن هذا المنطلق جرت محاولات حثيثة من قبل ابناء النبي ادم (عليه السلام) للمحافظة على قدسية هذا المكان واستمرارية الحج والعمرة وعدم ضياع اثره ، فلذلك قام شيث الابن الاكبر للنبي ادم (عليه السلام) والذي خلفه في ادارة الامور ببناء مكان الكعبة ، وهذه الخطوة تعد نقطة تحول في هندسة الكعبة وهيكليتها فهي المرة الاولى التي تبني فيها الكعبة بمواد ملموسة ويكون لها شكل ثابت على

الارض ، ولهذا قيل ان شيث ابن النبي ادم (عليه السلام) اول من بناء الكعبة كون بناؤه كان بيتا من الطين والحجارة بخلاف بناء النبي ادم (عليه السلام) فانه كان بناءا لاساس البيت وليس الشكل الظاهري على سطح الارض ، ولا يزل البيت معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن النبي نوح (عليه السلام) فسفه الغرق وغير مكانه حتى بوِّأ للنبي إبراهيم (عليه السلام) (٢١) .

اما المرحلة الثانية من مراحل بناء البيت العتيق والتي يمكن ان نسميها بـ(المرحلة الانبعاثية التوسعية) فقد تميزت هذه المرحلة بالشمولية في هندسة وهيكلة البناء فبعد ان عهد الله سبحانه وتعالى للنبي ابراهيم (عليه السلام) واسماعيل (عليه السلام) (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)(٢٢) . انطلقا الى مكة اخذين معهم المعاول يطلبون الأساس الأول الذي بناه النبي ادم (عليه السلام) (فبعث الله عز وجل ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول حيث برزت لهم حجارة كبيرة الحجم مما لا يطيق للحجر منها ثلاثون رجلا وعندما وصلوا الى مبتغاهم الذي ارادوه بدأت عملية البناء)(٢٣) وكان النبي ابراهيم (عليه السلام) يبني البيت واسماعيل (عليه السلام) يحمل له الحجارة على رقبته ، (فلما ارتفع البناء وشق على الشيخ ابراهيم تناوله قرب له اسماعيل الحجر يعني المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى الى وجه البيت ، لذلك سمي هذا بمقام ابراهيم لقيامه عليه)(٢٤).

استمر النبي إبراهيم (عليه السلام) ببناء البيت العتيق حتى انتهى الى موضع الحجر (الركن الاسود) ، قال لاسماعيل(ائتيني بحجر ليكون علما للناس يبتدءون منه، فاتاه بحجر فلم يرضه فاتى ابراهيم بهذا الحجر ، فلما جاء اسماعيل قال : يأبه من جاءك بهذا ؟ قال اتاني به من لم يكلني الى حجرك)(٢٥) ، لقد طرحت عدة روايات واراء فيها يخص الحجر الاسود ومكان وجوده ، فهناك رواية تذكر ان احد الملائكة وهو جبرائيل (عليه السلام) جاءه بالحجر الاسود وكان الله عز وجل قد استودع الركن في جبل ابا قبيس عندما غرقت الارض زمن النبي نوح (عليه السلام)(٢٦) وفي رواية أخرى ان الجبل ابا قبيس نادى النبي ابراهيم (عليه السلام) و قال له : (ان لك عندي وديعة)(٢٧) .

كان للحجر الاسود اهمية بالغة لانه جزءا مكملا لبناء الكعبة وقد اختلف المؤرخون في تفسير هذه الاهمية ومداها معطين حججا ودلائلاً على صحة تفسير كل رأي ، فيقول ابن كثير : ان النبي ادم (عليه السلام) قد هبط به من الجنة ، وكان ياقوته بيضاء يتلألا تلألؤاً من شدة بياضه فأضاء نوره شرقا وغربا وشمالا الى منتصف انصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم ومن هنا جاءت اهمية كونه من الجنة(٢٨) . اما الرأي الاخرفيذكر ان اهمية الحجر وشرفه لانه موردا للاستلام والدعاء عنده مستجاب ومن استلمه وهو مريض فقد شفي من مرضه وبرئ ، ولهذا السبب احتل الحجر الاسود اهمية كبيرة وبالغة لانه يمثل الرحمة الالهية على الارض وهو امرا ليس اعتباطيا او عن طريق المصادفة(٢٩) .

شاءت الاقدار ان يتغير لون الحجر الأسود ويسود لونه ولا يبقى القديم على قدمه . ولوقوع هكذا حدث لا بد من وجود اسباب ومبررات سواء كانت مادية او معنوية ، والمراد بالمبررات المعنوية ان الحجر أسْوَدَ من خطايا بني ادم ، فبعد التوحيد والايمان ابتعد الانسان عن طريق الحق لطريق الشرك والإلحاد لذلك قالوا ان انجاس الجاهلية وارجاسها سوَّدت الحجر الاسود بعد بياضه ، وبما ان الحجر جزءٌ من الجنة وزينتها ولئلا ينظر اهل الشرك الى زينة الجنة غيره الله سبحانه وتعالى ليزدجروا منه وليكون لهم عبرة وعظة لردعهم عن سلوك الباطل(٣٠) .

اما الاسباب المادية فيأتي في مقدمتها عدم لزوم قواعد الطهارة والنظافة من قبل بعض الوافدين لزيارة الكعبة وهذا ان دل على شيء فانه يدل على الجهالة والاستخفاف بحرمة وقدسية الكعبة هذا من جانب ، ومن جانب اخر هنالك من يقول ان السبب المادي لسواد الحجر متأتي من أصابته بحريق مره بعد مره في الجاهلية والإسلام ، فأما إحراقه في الجاهلية فكان على يد امرأة في زمن قريش ذهبت تبخر الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها على أستار الكعبة واحترق الركن الأسود واسود وتوهنت الكعبة وقد حدث هذا الامر قبل البعثة النبوية بخمس عشرة سنة في حين تعرضت الكعبة الى حريق زمن ابن الزبير ايام حصار الحصين بن نمير الكندي في اوائل سنة اربع وستين من الهجرة لمعاندة ابن الزبير ليزيد بن معاوية وما اصابها من حريق بسبب النار التي أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير في خيمة له فطارت الرياح بلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة (٣١) .

استطاع النبي ابراهيم (عليه السلام) من اتخاذ طريقة خاصة في البناء يمكن ان نطلق عليها الصفة العامة لبناء البيت ، فقد عمد الى جعل بناء الكعبة من خمسة جبال هي (طور سيناء ، وطور زيتا ، ولبنان ، والجودي) وبنى قواعد الكعبة من جبل حراء ، واذا أمعنا النظر جيدا فاننا نجد ان هذه المسألة بالذات تظهر قوة القاعدة الدينية والقدسية وثقلها وانعكاسها على المستقبل ، فجعل مادة البناء من خمسة جبال شاكل معناها اذ هي قبلة للصلوات

الخمس وعمود الاسلام ومعقله كما اراد الله سبحانه وتعالى(٣٢) .
جعل النبي ابراهيم (عليه السلام) طول الكعبة في السماء تسعة اذرع ومساحتها في الارض اختلفت بين ركن واخر ، وعلى ما يبدو ان الحجارة لم تكن مادة البناء الاساسية بل استعيض عنها برمض الكعبة رمضاً ، وبسبب بساطة الامكانيات ومحدوديتها التي ظهرت على طبيعة البناء فكانت الكعبة في اول عهدها غير مسقوفة وهذا يعني في واقع الحال ان البناء اقتصر على اقامة الاركان الاربعة الاساسية(٣٣) .
تميزت الكعبة بشكل هندسي حمل ما بين طياته مسحة دينية فقد تصورت حكمة الله سبحانه وتعالى وتجسدت بشكل واقعي ، بصيرورة الكعبة بشكلها المربع دونما غيره من الاشكال الهندسية ، وحسب الروايات التاريخية التي فتحت الأبواب على مصراعيها امام حقيقة انية ومستقبلية لا تقبل الشك بان الكعبة بأركانها الاربعة سوف تصبح قبلة تتجه لها افئدة الناس في شبه الجزيرة العربية كلها فهي تشرف على كل اتجاه حيث لا تستطيع أي فئة كانت ان تستأثر بالكعبة دون غيرها وتحتكرها لانها تعد قبلة كل اتجاه وقسم تتجه نحوه ، وبذلك فان هدف نشوء الكعبة من الناحية الدينية ومنذ البداية تحقيق وحدة الاقوام في شبه الجزيرة العربية تحت مظلة واحدة روحية وفكرية اساسها عبادة اله واحد وتمثل اركان الكعبة مساحة عرضها على الارض ، فكان عرضها من الركن الاسود الى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجه اثنين وثلاثين ذراعا وعرضه ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني واحداً وثلاثين ذراعا في حين ان عرض شقها اليماني من الركن الاسود الركن اليماني عشرون ذراعا(٣٤) .
تشير المصادر التاريخية الى تفسيرات عديدة ومتشعبة تدور حول اسم الكعبة و لماذا سميت (كعبة) ، فقيل لانها على خلق الكعب أي الاركان الاربعة ، او لعلوها ونتوئها مما يمنحها قوة لمواجهة العوامل المناخية المتمثلة بالامطار او الرياح التي تتكسر فوقها ولا تضرها مهما اشتدت ، وفي رواية اخرى لانفرادها عن البيوت بشكلها وارتفاعها ، ولهذا اشتق اللغويون تفسير معنى الكعبة من هذه الاراء مجتمعة فقالوا : الكعبة البيت المربع ، وجمعه كعاب ، والكعبة البيت الحرام منه لتكعيبها أي تربيعها ، وسمي كعبة لارتفاعه وتربعه وكل بيت مربع فهو عند العرب كعبة(٣٥) .
اذن نستطيع ومن خلال الاراء آنفة الذكر ان نفند الرواية التي ذكرها الفاسي بشأن بناء الكعبة بانه كان مدوراً من ورائه ويحتوي على ركنان وهما اليمنيان فعملت قريش حينما بنوه قبل البعثة النبوية بخمسة عشر عاما على تغيير بناء الكعبة وجعلها اربعة اركان ، وعلى اغلب الظن ان هذه الرواية ضعيفة لا يمكن الركون لها لان اسم الكعبة اشتق منذ بداية نشوئها من شكلها المربع(٣٦) .
اضافة الى الحجر فقد تم حفر جب في بطن البيت الحرام على يمين من دخله يكون بمثابة خزانة يلقى فيها ما يهدى للكعبة من نذور وهدايا ، وكان عمق هذا الجب ثلاثة اذرع وسمي بـ (اخسف) ويذكر ان الصنم هبل(٣٧) نصب عليه في زمن عمرو بن لحي زعيم بني خزاعة ، اما الابواب التي عملت في الكعبة فيقال انها باب واحد ملصقه بالارض غير مبوبة ، وفي حين ان مكان الحجر الاسود جعل له بابان احدهما الى الشرق والاخر الى الغرب ويسمى (باب المستجار)(٣٨) .

تعظيم أهل مكة للبيت الحرام و أثره على الهيكلية العمرانية في مكة

ان عملية السكن في مكة ، تعد من الميزات الفريدة والصعبة في ان واحد ، حيث تلزم القبائل القاطنة فيها بتبني نظرة موضوعية واقعية قائمة على مبدأ حرمة هذه البقعة واهميتها الدينية فهي لا تشابه غيرها من البقاع لان الله سبحانه وتعالى حباها بالشرف والعزة بنسبها بيته وجعلها موضعا لضروب من عبادته لا تكون في غيرها من الأراضي والأماكن التي اصطنعها الانسان لنفسه لتكون مركزا للعبادة داخل شبه الجزيرة العربية(٣٩) . ولذلك كانت مكة تدق اعناق الجبابرة اذا ما الحدوا فيها بظلم وطغيان ولا يستحل حرمتها ملك الا هلك وضمن هذا الاطار تعاقب على سكناها مجموعة من القبائل التي حاولت جهد الامكان احداث تغيرات جوهرية في مكة ، لكنها سرعان ما اصطدمت بقدسية الكعبة ، وهذا افرز بمحصلته النهائية الى فشل ذريع في هذا المجال وادى الى حصول تغيرات مستمرة ودائمة في الطبوغرافية السكانية(٤٠) .
يذكر لنا المؤرخون عدة قبائل سكنت مكة من غير ذكر معلومات دقيقة عنها سوى بعض الاساطير والقصص الشعبي(٤١) ، ولهذا سوف نركز حديثنا قدر الامكان عن القبائل صاحبة الادوار المؤثرة في عجلة التطور المكي ، والتي تاتي في مقدمتها قبيلة جرهم الثانية(٤٢) ، فقد اشتركت مع اسماعيل (عليه السلام) السكن في مكة وحاولت جاهدة الاستحواذ على الكعبة وادارة امورها وقد ساعدتها الظروف بمرور الزمن على فرض سيطرتها على امر البيت فكانوا ولاته وحجابه(٤٣) .
حرصت قبيلة جرهم الثانية في بداية عهدها على رعاية شؤون الكعبة والمحافظة على سلامتها وديمومتها ، ففي هذه الحقبة التاريخية تعرضت الكعبة لموجة من السيول تسببت بهدم اجزاء من اركانها وتوهن بناءها بصورة عامة ، لذا بادر سيل وهو خير بن حماله من بني جرهم ببناء جدار الكعبة وردم تصدعاته لذا سمي بـ (الجادر)(٤٤) .

انعكس تعظيم اهل مكة على الطابع العمراني فيها ، فقد كان طراز البيوت في تلك المرحلة بسيطاً غير معقد مستمدا شكله من بداءة حياة البدو ، فعامة البيوت عبارة عن عروش من خصاص وسعف وجريد أي انها بيوت متنقلة غير ثابتة ، ولانهم امنوا بفكرة دينية مقدسة مفادها عدم التشبه ببناء الكعبة وتقليده هذا من جانب ، ومن جانب اخر عزوفهم عن السكن حول الكعبة وجوارها لكونها بيت الله المحرم عندهم فلا يجوز ان يبنى الى جواره بيتا اخر ، انما كانوا يقيمون بها نهارا ، فاذا امسوا خرجوا الى رؤس الجبال والوديان ، ونتيجة حتمية لهذه السلوكيات فأن التقسيم والتخطيط العمراني لمدينة مكة لم يصل الى جذوة النضج والابداع فأصطنعت بيوتها بطابع بدوي ساذج لا يشجع ساكنيها على التوسع والتطور في مجال الاستقرار العمراني الحضري واستقطاب اعداد اخرى من القبائل وضمها تحت اطار البنية السكانية ، مما اثر سلباً على المجتمع المكي وكثافته التي مالت الى القلة في عهودها الاولى(٤٥) .

عصفت رياح التجدد بمكونات المجتمع المكي محدثةً نقلة نوعية في اعداد القاطنين فيها ، فعقب انهيار سد مأرب هاجرت قبيلة الازد وذهبت احدى بطونها وهي خزاعة الى مكة وحاولوا الاستقرار فيها الى جوار قبيلة جرهم الثانية الذين لم يرق لهم نزول بني خزاعة بجوارهم مما دفع الطرفان الى التناحر والقتال ، فكان النصر حليفا للخزاعيين على بني جرهم ، وهكذا اقاموا في مكة بقوة السلاح(٤٦) .

ان هزيمة الجراهمة لا يعني بالضرورة نهاية دورهم السياسي في مكة بل انهم استمروا بإدارة شؤونها بصورة جزئية ولفترة من الزمن ، وتذكر المصادر التاريخية ان الفترة الاخيرة من حكم الجراهمة شهد حصول ازمات عديدة نتيجة للسياسة التي اعتمدوها فقد استهزءوا واستخفوا بحرمة الكعبة ومكانتها الروحية ، فقاموا بسرقة ما يهدى لها من اموال وحلي والتعدي على الوافدين الى مكة وقوافلهم التجارية ، وعمدوا الى طمس معالم الكعبة وتغيير هويتها حيث بادر اخر ملوك قبيلة جرهم الثانية (يبرح) وهو عمرو بن الحارث بن مضاض على دفن الحجر الاسود في بئر زمزم ، وردم هذا البئر وتغييب مكانه ، لكن بني خزاعة استطاعوا من استغلال هذه الظروف الصعبة لصالحهم ، بمساعدة بنوا اسماعيل (عليه السلام) الذين غاظتهم وآلمتهم الحالة التي وصلت اليها ولاية البيت على ايدي الجراهمة ، لذلك استطاع عمرو بن لحي زعيم بني خزاعة بما يمتلكه من حنكة سياسية ودهاء من تولي زمام الامور في مكة وتنحية الجراهمة مطلع القرن الثالث الميلادي(٤٧) .

ان مجي عمرو بن لحي لإدارة دفة الحكم في مكة ، وسياسته الهادفة الى احداث ازدهار شامل فيها ، كان له الاثر الواسع لدى القبائل العربية في شبه الجزيرة ، فقد توجهت الانظار بصورة كبيرة نحو مكة ، خاصة وانها اصبحت تسير في طريق التحضر وظهور الطابع المدني فيها ، وتحولها الى سياسة الانفتاح على المجتمعات والثقافات لانها مركزا تجاريا ودينيا تستقطب أعداداً من القبائل العربية ، لغرض التجارة والسياحة الدينية(٤٨) .

استمرت خزاعة بولاية البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان اخرهم حُليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ، ويقال ان ولايتهم للبيت وامر مكة دام خمسة قرون ، وفي رواية اخرى ثلاثمائة سنة فهذه التواريخ توحي بطول مدة حكم بني خزاعة وحصول تغيرات جذرية في مكة وعلى جميع الاصعدة (التجارية ، والدينية ، والسياسية ، والاجتماعية) ، باستثناء الجانب العمراني الذي وان شهد انفتاحا من ناحية اجتذاب اعداد من القبائل للسكن في مكة ، غير ان بني خزاعة امنوا مثل الجراهمة بفكرة حرمة جوار الكعبة ، لذا لم يقيموا بالحرم ولم يبنوا بيوتهم بجواره بل تفسحوا في اودية مكة وجبالها ، وظل الشجر قائما الى جوار الكعبة لانهم كانوا يهابون قطعه والبناء مكانه ، واعتمدوا على البيوت المتنقلة التي توسعت في الحجم والعدد تماشيا مع الزيادة الحاصلة في السكان(٤٩) .

التحولات الجذرية والانفتاح في طراز البيوت خلال القرن الخامس الميلادي

كان للتقلبات السياسية التي شهدتها الساحة المكية خلال منتصف القرن الخامس الميلادي ابعادٌ واسعة النطاق فالسياسة تمثل عصب الحياة لارتباط كل دقائق الامور اليومية التجارية والدينية والعمرانية والاجتماعية بها والدوران في فلكها ، حيث ان مجيء سلطة جديدة وتوليها زمام الأمور ودفة الحكم يعني بالضرورة سعي هذه السلطة الى وضع بصماتها الخاصة ومحاولتها رسم وإيجاد نفس جديد في تسييس شؤون المدينة ، وهذا ما جهد به قصي بن كلاب الجد الخامس للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)(٥٠) .

استمر الخزاعيون يتولون امر السلطة لفترة من الزمن في مكة ، وكان اخر ملوكهم حُليل بن حبشية بن سلول ، الذي زوج ابنته حُبى من قصي بعد ان عرف نسبه ورغب فيه ، وبمرور الزمن استطاع قصي ان يحوز على ثقة حُليل الذي نظر اليه والى ما انتشر له من الولد من حُبى فقام بدعوته وتسليمه مفاتيح الكعبة وجعل ولاية البيت تحت تصرفه ، وتذكر المصادر التاريخية روايات مختلفة حول وصول قصي الى ولاية البيت وادارته(٥١) .

اتبع قصي بن كلاب سياسة جديدة في مكة وقام بخطوة لم يسبقه احدٌ بها كانت بمثابة الحجر الاساس في نشوء المدينة المستقرة وتخطيط مدينة

مكة وبنائها ، من خلال اعادة هيكلية الترتيب السكاني والية الاستقرار ، فحول قبيلة قريش الى قبيلة مستقرة بعد ان كانت متفرقة في شعاب مكة وجبالها ، حيث انزل قريش البطاح داخل مكة وهم : قبائل عبد مناف ، وبني عبد الدار ، وبني عبد العزى ، وبني زهرة بن كلاب ، وبني مخزوم ، وبني تيم بن مرة ، وبني جمح وسهم ، وعدي ، وانزل قريش الظواهر مكانهم في الجبال لانهم لم يرغبوا في تغيير سكناهم وترك حياة البدو بل ظلوا اعرابا وهم : بنو محارب ، والحارث بن فهد ، وبنوا الاردم بن غالب بن فهد ، وبنو هصيص بن عامر بن لؤي(٥٢) .

ان السياسة العمرانية التي انتهجها قصي بن كلاب كانت سياسة هادفة فهي لم تعنِ فقط تخطيط المدينة بل لها ابعاد سياسية من خلالِ تحقيق الوحدة بين بطون قريش وزيادة قوتهم ، فيصبحون قوة لا يمكن الاستهانة بها داخل شبه الجزيرة العربية(٥٣) .

كانت خطة بناء مدينة مكة تقوم على اساس عمراني لا يتعارض مع الجانب الديني للمدينة ، فقد عمد قصي الى تقطيع مكة رباعا فبنوا حول البيت الحرام من جهاته الاربعة ، وعلى ما يبدو ان الغرض من ذلك ان يختص كل فريق بجزء من الكعبة الذي يقابل منازلهم فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة ، وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزون ، وكان قبر الكعبة لبني جمح وسهم ، وكان شق الحجر لبني عبد الدار ولبني اسد بن عبد العزى ولبني عدي بن كعب وهو الحطيم ، اما خطة تقسيم الطرق داخل مكة جاءت وفق خطة ثنائية فقد كان بين كل دارين طريق يفصل بينهما ويتجه الى الكعبة ، وعمد قصي الى تشييد اول دار بجانب الكعبة وهي دار الندوة ذات الشكل الدائري(٥٤) ، وبذلك هجرت البيوت المتنقلة واتخذت بدلا عنها البيوت المستقرة ، وهذا ولد الى انقسام المجتمع المكي الى قسمين هما قريش البطاح الذين استقروا وكونوا اساس المدينة في مكة ، وقريش الظواهر الذين أبو تغيير نمط حياتهم وظلوا على بداوتهم(٥٥) .

ان البيوت الاولى التي شيدت في مكة زمن الانفتاح المعماري ، تأثرت الى درجة كبيرة بالتخطيط العمراني للمدن الشمالية التي اطلع عليها قصي بن كلاب خلال الفترة التي عاشها من حياته في بلاد الشام ، لكنها اختلفت عنها من حيث التواضع المكاني والشكلي في حجم البيوت التي اتخذت شكلا هلاليا يميل الى الاستطالة اي الاستدارة ، فكل البيوت بنيت بشكل مستدير صغير الحجم ، وعلى اغلب الظن ان هذا التواضع العام المكاني والشكلي يرتبط بعوامل دينية وجغرافية ، فالجانب الديني جاء وفق المعتقدات الدينية القائمة على مبدأ حرص قبيلة قريش وعامة سكان مكة على عدم التشبه ببناء الكعبة وشكلها الهندسي المربع فهي بيت الله الحرام الذي لا يمكن لاحد ان يبني على غراره هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فأن هيبة الكعبة وقدسيتها سيطرت على نفوس اهل مكة الذين هابوا قطع اشجار الحرم والاشواك التي انتشرت حوله مما انعكس اثره على صغر البيوت وعدم سعتها وادى الى ضيق مكة بساكنيها ، لذلك بادر قصي بن كلاب بقطع اشجار الحرم واشواكه وخاطب اهلها قائلا: (انما تقطعونه لمنازلكم وخططكم)(٥٦) .

اما اذا استعرضنا الاسباب الجغرافية فهي في حقيقة الامر ارتبطت بوجود الطوق الجبلي المحيط بمكة والذي حدد طبيعة العمران فيها وطريقة البناء(٥٧) .

امتدت يد الأعمار والتطور في مكة لتشمل الكعبة ذاتها ، حيث امر قصي بن كلاب في القرن الثاني قبل الهجرة النبوية الشريفة باعادة بناء الكعبة بصورة كلية ، فقام بهدم الاركان المتضررة فيها واحكم بنائها وسقفها بخشب الدوم وجذوع النخل ، فلم تكن الكعبة مسقوفة في اول عهدها ، لذلك كان قصي بن كلاب اول من بنى الكعبة وجددها من قبيلة قريش(٥٨) .

نتائج البحث

١- ان سلسلة الخطوات التي مر بها بناء البيت تكشف لنا عن حقائق غاية في الأهمية وعلى جميع الاصعدة الاجتماعية والعمرانية والتجارية وحتى السياسية منها فهذا المكان المقدس انعكست اثاره بصورة واضحة في قولبت السياسة ضمن اطار اجتماعي يقوم على مبدأ السلطة الروحية لامتلاك زمام إدارة أمور الكعبة ، فاصبحت اغلب الحوادث ان لم يكن جميعها يتحرك ضمن سياسة الدين التي يمثل ثقلها الكعبة والمسؤولون عنها .

٢- سار المجتمع المكي ضمن خط موحد في طريق التحضر والمدنية ، متخذين في الحسبان ما تمثله الكعبة لكونها بيت الله الحرام ، فهذه المفاهيم اثرت بشكل واخر في عملية التطور العمراني حيث بدت في كثير من الاحيان بطيئة واحيانا اخرى منعدمة ، فأنفتاح المجتمع المكي كان على صعيدي التجارة والدين اما صعيد طراز البيوت وتخطيط مكة كمدينة حضرية جاء متأخرا ومتزامنا مع قدرة المكيين على فصل الدين عن العمران وجعل كل جانب يأخذ مساره في التطور على حده و هذا ما حدث خلال منتصف او نهاية القرن الخامس الميلادي .

٣ - يعد منتصف القرن الخامس الميلادي بداية نقطة الشروع الحقيقة في طريق المدنية والتحضر بالنسبة لمكة وانتقالها من الطابع البدوي الى الطابع الحضري وان كان هذا الانتقال لم يشمل جميع المكونات الطبقية للمجتمع المكي ، فقط حافظ

اغلب سكانها على طابعهم البدوي وهذا التنوع لا يعني ضعف التماسك بين السكان بقدر ما يمنح الفرصة لجميع الأقوام بالعيش كلاً حسب طريقته ، لان الخطوات العمرانية والتخطيط المدني الذي وضعه قصي بن كلاب لم يكن ذات طابعا سلطوي دكتاتوري بل فسح المجال امام سكان مكة لاختيار طريقة عيشهم ، لذلك فهو يعد المهندس الاول لمدينة مكة الحضرية المستقرة .

الهوامش

(١) سورة الفتح ، رقم (٤٨) الاية ٢٤- سورة ال عمران ، رقم (٣) الاية٩٦ - سورة الشورى ، رقم (٤٢) الاية ٧ - سورة ابراهيم ،رقم (١٤) الاية ٣٧ - سورة البلد ، رقم (٩٠) الاية ١-٢ .

(٢) نافع ، محمد مبروك : تاريخ العرب (عصر ما قبل الاسلام) ،ص ١٢٢ .

(٣)بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٢١٥ . علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٤، ص٩ .

(٤) حتي ، فيليب ، تاريخ العرب مطول ، ج١ ، ص١٤٤ .

(٥)فأطلق عليها أسماء البلد الحرام والبلد الطيب والبلد الأمين ، وقيل لها بكة أي موضع البيت ولأنها تبكُ أعناق الجبابرة ، وقيل البيت العتيق لان الله سبحانه وتعالى اعتقه من الجبابرة فلم ينله جبار قط ولم يقدر عليه ، وأم الرحم لان الرحمة تنزل بها . الازرقي : اخبار مكة ، ج١ ، ص ٢٦٩ ؛ ابن الفقيه مختصر ، ص ١٧/ الزواوي ، عبد الله بن محمد صالح : تحفة الأنام ، ص٤ .

(٦) سورة البقرة ، رقم (٢) الاية ٣٦ .

(٧) الازرقي . اخبار مكة ، ج١ ، ص١٠ ؛ الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج١ ، ص٨٨ .

(٨) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص٣١ ؛ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج١ ، ص٥٤ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ،ج١ ، ص٨٣ .

(٩) أبو الفداء : تاريخ أبي الفداء المسمى (المختصر في أخبار البشر) ، ج١، ص٢١؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١،ص٧٨ .

(١٠) سورة إبراهيم ، رقم (١٤) اية ٣٧ .

(١١) ابن الاثير ، الكامل ، ج١، ص٦٣٠ .

(١٢) سورة البقرة ، رقم (٢) اية ١٢٧ .

(١٣) جبل مطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ،ص١٢.

(١٤) ياؤه مشددة هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من اعمال الموصل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٢٠٨ .

(١٥) حراء بالكسرة والتخفيف والمد جبل من جبال مكة على ثلاثة اميال ومنهم من يؤنثه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢،ص٢٦٩.

(١٦) هو احد الجبال المشرفة على المسجد ويقع قرب وادي جهنم الذي رفع منه النبي عيسى (عليه السلام). ابن الفقيه ، مختصر ، ص١٠١ .

(١٧) هو الجبل الذي كلم الله عز وجل عليه النبي موسى (عليه السلام) . ابن الفقيه ، مختصر ، ص١٠٣ .

(١٨)الازرقي، اخبار مكة ، ج١، ص٧؛ ابن الفقيه ، مختصر ،ص١٩ ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج١ ، ص١ .

(١٩) ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ص٣٠؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٩٢ .

(٢٠) الازرقي ، أخبار مكة ، ج١، ص٦ ؛ القرشي : الجامع اللطيف ، ص٦٩؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١،ص٨٨ .

(٢١) ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٤٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام . ج١، ص٩٢ .

(٢٢) سورة البقرة رقم (٢) الاية ١٢٥ .

(٢٣) الازرقي ، اخبار مكة ، ج١ ، ص٢٧ ؛ الطبري : تاريخ الرسل ،ج١، ١٧٧ .

(٢٤) الازرقي ، اخبار مكة ، ج١، ص٢٦ .

(٢٥) الازرقي ، اخبار مكة ، ج١، ص٣١ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ،ص٣٤ .

(٢٦) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١ ، ص١٧٦ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ،ج١، ص١٠٠ .

(٢٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج١، ص٨٢ .

(٢٨) البداية والنهاية ، ج١، ص١٣٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج١ ، ص١٧٦ ؛ ويعتقد ان الحجر الأسود احتل أهمية كونة يمثل فرع من أبناء النبي إبراهيم (عليه السلام) وهم فرع إسماعيل (عليه السلام) و أبنائه . ول ديورانت : قصة الحضارة (عصر الأيمان) ، ج١٣، ص١٧ .

(٢٩) الفاسي : شفاء الغرام ، ج١ ، ص ١٧٠ – ١٧١ .

(٣٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص١٣٢ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١، ص٨٨ .

(٣١) الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٣٢ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ج١، ص١١١؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١، ص٩٧.

(٣٢) ابن الفقيه ، مختصر ، ص١٩ ؛ القرشي ، الجامع اللطيف ، ص٧٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٩٣ .

(٣٣) الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٣٢ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص٣٥ .

(٣٤) ابن الفقيه ، مختصر ، ص٢٠ ؛ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار) ، ص٨١ .

(٣٥) ابن منظور : لسان العرب ، ج١٢ ، ص١٠٧ – ١٠٨ ؛ القرشي ، الجامع اللطيف ، ص٢٦.

(٣٦) شفاء الغرام ، ج١ ، ص٩٣ .

(٣٧) وكان من عقيق احمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى ، ابن الكلبي : كتاب الأصنام ص٢٧-٢٨ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج١، ص١٠٠ .

(٣٨) الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص٣١ .

(٣٩) أنشأت أيادي الشرك والضلالة عددا من البيوت عرفت ببيوت الأوثان أو الأصنام ومن اشهرها الربة والتي كانت كعبة لمذحج وبني الحرث بن كعب في نجران ، وذو الكعبات لربيعه يطوفون فيه ، ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٠٩ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ، ص٧٥ .

(٤٠) ابن الفقيه ، مختصر ، ص١٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٤٩١.

(٤١) ماجد عبد المنعم : التاريخ السياسي للدولة العربية ،ص٧٧ .

(٤٢) وهم بطن من قحطان بن هود (عليه السلام) كان موطنهم الاصلي في اليمن . القلقشندي : نهاية الأرب، ص٢١١ .

(٤٣) الازرقي ، أخبار مكة ،ج١ ، ص٩٠ .

(٤٤) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج١ ، ص٩٤ ؛ الديار بكري ، تاريخ الخميس ج١ ، ١٠٩ .

(٤٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج١، ص١٩٧ .

(٤٦) الازرقي ، اخبار مكة ، ج١ ، ص٩٣ وما بعدها .

(٤٧) م . ن ، ج١ ، ص٩٣ ؛ سيديو : خلاصة تاريخ العرب ص٣٤ .

(٤٨) الازرقي ، اخبار مكة ، ج١ ، ص١٠٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١ ، ص٢٠٣ .

(٤٩) الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص١٠١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢،ص١٨٧ .
(٥٠) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب ، ص٢٧٥.
(٥١) للتفصيل ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٦٧ – ٦٨ ؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ج١ ، ص١٠٤-١٠٧ ؛ نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب ، ص١٣٨ .
(٥٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٧١؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٦٣؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢،ص٦٢.
(٥٣) جرجي ، زيدان : العرب قبل الاسلام ، المكتبة الاهلية – بيروت (لا . ت) ص٢٥٨ .
(٥٤) انشأها قصي بن كلاب في غربي المسجد الحرام لتكون بمثابة مركز الحكومة المكية حيث تدار فيها الامور السياسية والاجتماعية و التجارية . ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص١٢٥ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص١٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢، ص٢٤٢؛ العصامي : سمط النجوم العوالي ، ج١ ، ص١٦٢ .
(٥٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج١،ص١٩٧ .
(٥٦) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص٢٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢، ص١٩٤.
(٥٧) الاصطخري – المسالك والممالك ، ص٢٣ .
(٥٨) الفاسي – شفاء الغرام ، ج١ ، ص٩٤ .

قائمة المصادر

ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
١-الكامل في التاريخ ، (دار صادر للطباعة والنشر: بيروت ،١٩٦٥)
الاصطخري ،ابو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ /٩٥٢م).
٢- المسالك والممالك ، (مطبعة بريل : ليدن ، ١٨٧٠م)
الازرقي ، ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد محمد(ت٢٥٠هـ/٨٦٥م)
٣-اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار ، تحقيق : رشيد صالح ملحس (مطابع ماثيو كرومر : مدريد ،١٣٥٢م)
ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابراهيم (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)
٤- رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة الانظار في غرائب الامصار)(مطبعة مصطفى محمد : القاهرة ، ١٩٣٨م)
الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م)
٥- تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس ، (مؤسسة شعبان للنشر
والتوزيع : بيروت ، لا،ت)
ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)
٦- الاعلاق النفيسة ، (دار احياء التراث : بيروت ، ١٩٨٨م)
ابن سعد ، محمد بن منيع (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)
٧- الطبقات الكبرى ، (دار صادر للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٥٧م)
العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م)
٨-سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ،
(المطبعة السلفية : القاهرة ،١٣٨٠م)
الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
٩- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،
(دار المعارف : بيروت -لا ،ت)
الفاسي ، محمد بن احمد بن علي المكي المالكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)
١٠-شفاء الغرام باخبار البلد الحرام ، حقق اصوله وعلق حواشيه :لجنة
من كبار العلماء والادباء ،(دار احياء الكتب العربية عيسى البابي
الحلبي وشركائه : القاهرة ،١٩٥٦م)
ابو الفداء
١١-تاريخ ابي الفداء المسمى (المختصر في اخبار البشر)، علق عليه ووضع
حواشيه : محمود ديوب .(دار الكتب العلمية :بيروت ،١٩٩٧م)
ابن الفقيه . ابو بكر احمد بن محمد الهذاني (ت٢٩٠هـ/١٩٠٢م)
١٢- مختصر كتاب البلدان ، (مطبعة بريل: ليدان ،١٨٧٠م)
القريشي ، جمال الدين محمد جار الله
١٣- الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف ،
(مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه : مصر ١٩٣٨م)
القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
١٤- نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري (الشركة العامة للطباعة والنشر : القاهرة ١٩٥٩م)
بن كثير ، ابو الفداء الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
١٥- البداية والنهاية /قدم له : محمد بن عبد الرحمن المرعشلي / حقق نصوصه وعلق
عليه : مكتب التحقيق ، (دار احياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٩٧م)
ابن الكلبي ، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
١٦- كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي باشا ،
(المطبعة الاميرية : القاهرة ١٩٤١م) المسعودي ، ابو الحسن علي
بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
١٧-مروج الذهب ومعادن الجوهر ،
(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ،٢٠٠٠)
بن منظور / محمد بن مكروم

قائمة المراجع

١- بافقية :محمد عبد القادر (١٩٧٣م)
جرجي ، زيدان
٢-العرب قبل الاسلام ، (المكتبه الاهليه : بيروت لا ،ت)
عبد الله بن محمد صالح
(مطبعة الشرقي : السعوديه ١٣٢٩م)
سيديو
(مطبعة محمدافندي : مصر ١٣٠٩م)
علي جواد
٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (دار الملايين : بيروت ،١٩٧٦م)
ماجد عبد المنعم
٦- التاريخ السياسي للدوله العربيه ،(مكتبه الانجلوا المصريه: مصر ، ١٩٧١م)
الملاح ، هاشم يحيى
٧- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (دار الكتب للطباعه والنشر : الموصل ، ١٩٩٤م)
ول ديورانت
٨- قصة الحضاره (عصر الايمان) ، ترجمة :محمد بدران ، (دار الجيل ، بيروت ،١٩٨٨م)
نافع ، محمد مبروك
٩- تاريخ العرب (عصر ماقبل الاسلام) ، (مطبعه السعاده: مصر ، ١٩٥٢م)